يرّ المجرى الكهربائي من هذه البطرية على مغنطيس آخر كهربائي فيحرّك مطرقة صغيرة تضرب الجامع فتفرق دقائق البرادة التي فيه فينقطع المجرى الكهربائي الذي كان مارًّا فيه ثم تأتيه موجات هرتس ثانية فتجمع دقائق البرادة وتعيدها الى ايصال الكهربائية الحلية. وبجانب البطرية المحلية مدّد يمدّها بقوة بطرية أخرى لكي تقوى على تحريك المفتاح الراقم والمطرقة من استنباط مركوني ولولاها ما امكن استعمال هذه الآلة وهو الذي نصب السلك العمودي وحسب النسبة بين طوله والبعد الذي يراد ايصال موجات هرتس اليه

ومزية هذا التلغراف انهُ يستعمل حيث يتعذّر مد الاسلاك المعدنية كما بين السفن البحرية وبين مكانين يفصل بينهما عدو محارب

عاقبة البغي

بقلم كنن دويل الكاتب الانكليزي

[رأينا من اقبال القراء الكرام على مطالعة القصة التي ترجمناها عن المستر رديرد كبلنغ الكاتب الشهير ما حملنا على ترجمة قصص مثلها عن مشاهير الكتّاب. ولا ينتظر ان يكون في هذه القصص فوائد علمية كما في مقالات المقتطف ونبذه لانهُ قد يكون في المقالة او في النبذة الواحدة من الاخبار العلمية او الزراعية ما تزيد فائدتهُ على فائدة قصة تملأ مئة صفحة ولو كانت مكتوبة بقلم امهر كتّاب العصر. ولكن لهذه القصص فوائد أخرى ادبية وفكاهية ولاسيما اذا شُرحت فيها اخلاق الناس واطوارهم فيستفيد منها المطالع خبرةً فوق ما يجدهُ فيها من الفكاهة والارتياح ولذلك يقبل عليها القراء في كل مكان ويكتسب كتّابها اضعاف ما يكتسبهُ كتّاب المقالات العلمية

وقد اخترنا لهذا الجزء رواية من موضوعات كُنن دويل الكاتب الانكليزي المعدود في الطبقة الاولى بين الكتّاب لحسن اسلوبهِ في الاختراع وهو من الذين يُدفَع لهم في المقالة الواحدة مئات من الجنيهات . قال راويًا عن لسان رجل اسمهُ مرشل كنغ]

من نكد الدنيا على الحرّ ان يكون من قوم ذوي وجاهة وهو صفر اليدين لا مال لهُ ولا هو يعرف صناعة يكتسب منها . فان ابي وهو من اهل التوكّل كان يعتمد على اخيهِ الاكبر اللورد سذرتن لانهُ كان عزبًا وافر الثروة فظنّ انهُ يعتني بي ولا يدعني احتاج الى الاكتساب بيدي لاسيما واني كنت وحيدًا . وكان واثقًا ان عمي هذا يوليني منصبًا من مناصب الحكومة التي لم يزل الوجهاء مثلنا محتكرين لها. لكن ابي توفي كهلاً قبلما رأى فساد ظنهِ

فان عمي لم يكترث في ورثة الدولة لم يلتفتوا لخيٍّ ولم يكن شيء يذكرني باني وارث بيت كبير واملاك واسعة الا ما كان يصلني احياناً من هدايا الاحجان والارانب . ولم يكن لي عمل اعمل فيه سوى صيد القاري واللعب بالكرة والصولجان (بولو) . ومرَّت الايام واذا استدين من هذا ومن ذاك الى ان رأيت الدائنين قد ملُّوا لاسيما وانهم رأوا ان املاك عائلتنا غير موصى بها لي فأسقط في يدي وضاقت الدنيا في وجهي . ومما كان يزيد كربي ان كل ذوي قرباي كانوا على ثروة طائلة وافرة بهم الي ابن عمي وابوه اصغر من ابي فانهُ اقام في بلاد برازيل مدة جمع فيها غنى وافراً وعاد الآن الى بلاده من اهل اليسار ولا نعلم كيف جمع هذه الثروة وغاية ما علمناهُ انها طائلة لانهُ اشترى ابعدية كبيرة فيها قصر فاخر . ومضت السنة الاولى بعد رجوعه الى انكلترا وهو لا يلتفت اليَّ ثم جاءني منهُ كتاب في الصيف الماضي يدعوني به الى زيارته في ابعديته فرُجّح عني لانني كنت انتظر ان يقوم المرابون عليَّ ويشهروا افلاسي فقلت في نفسي اذا استطعتُ ان استرضي ابن عمي هذا واستلف منهُ ما استعين به على امري سهل عليَّ الانتظار الى ان يموت عمي ويقضي الله امرًا . وكنت احسب انهُ يفعل ذلك عن طيب نفس اقتداء لاسم العائلة فامرت خادمي ان يضع ثيابي في صندوق السفر ولما بلغت محطة سكة الحديد التي بقرب ابعديته لم اجد فيها مركبةً في انتظاري كما كنت اتوقع فاستأجرت مركبة وجدتها هناك وقلتُ للسائق ان يمضي بي الى ابعدية افورد كنغ (وهو اسم ابن عمي) فسار بي واخذ يحدثني في الطريق عن فضائل هذا الرجل ومساعدته للجمعيات الخيرية ومنحه للناس بالتنزه في حديقته وابلاغه الولائم لتلامذة المدرسة وعلَّل ذلك بقوله انهُ يفعل ما يفعلهُ كل من يرشح نفسهُ لمجلس النواب

والتفتُّ الى عمود التاطراف وانا سائر فرأيت عليهِ طائرًا غريب المنظر بديع البرقشة لم ار مثلهُ قبلاً فقال لي السائق انهُ من طيور الرجل الذي انت ذاهب اليهِ فانهُ مغرم بتربية الحيوانات البرية يأتي بها من البلدان الشاسعة فتدجن عندهُ وقد جلب معهُ من برازيل كثيرًا من الطيور والوحوش واطلقها في حديقته . ولما دخلنا الحديقة رأيت فيها ما يؤيد قول السائق رأيت غزلانًا مرقطة وخنازير برية وانواعًا من الصفارية والشقرّاق . ولما دنونا من البيت رأيت ابن عمي واقفًا امام بابهِ كأنهُ رآني مقبلاً فعرف من انا . وهو كهل بدين قصير القامة لوَّحتهُ الشمس وغضَّنت وجههُ وكان لابسًا لباسًا ابيض ساذجًا وعلى رأسهِ برنيطة كبيرة من الخوص كأنهُ احد الفلاحين فكان منظرهُ غريبًا امام ذلك القصر الفخيم

ولما دنوتُ منهُ التفتَ الى زوجتهِ وقال لها هوذا ضيفنا يا عزيزتي ثم قال اهلاً وسهلاً بابن

عمي لقد هويت الفخر بتشريفك . فرأيت من لطفه ومجاملته فوق ما كنت انتظر لكن زوجته قابلتني بوجه عبوس وهي طويلة القامة نحيفة القد ولم تخرج لمقابلتي الا بعد ان دعاها زوجها . واظنها اسبانية الاصل لكنها تحسن الانكليزية فعذرتها لانني حسبتها تجهل عاداتنا . ولم تخف عليَّ حينئذٍ ولا بعد حين انها استاءت من مجيئي اليهم ولم يظهر ذلك من كلامها بل من منظر وجهها وعينيها لكنَّ ديوني كانت قد اثقلت عاتقي وكنت عازمًا ان استعين بزوجها رضيت ام لم ترضَ ولذلك اغضيتُ عمَّا بدا لي من نفورها والتفتُّ الى ترحيب زوجها واكرامه فانهُ بذل كل ما في وسعه لارضائي فاعدَّ لي غرفة من اجمل غرف القصر وطلب مني ان اخبره عن كل ما يزيد في راحتي ومسرَّتي وكدتُ ابوح لهُ بما في ضميري لكنني لم ارَ من اللياقة ان افعل ذلك حينئذٍ فارجأته الى فرصة اخرى . ثم جلسنا على المائدة وكان الطعام من افخر ما اكلتُ في حياتي واتوه بانبذ بعد الطعام وهو من تبغ هافانا المشهور ثم بالقهوة وبنَّا من املاكهم في برازيل فحقق لي الخبرُ ما سمعتهُ عن كرمه بالخبر

وقمنا في الصباح وجلسنا على مائدة الفطور فقابلتني زوجتهُ بما قابلتني به بالامس من الاشمئزاز ثم خرج زوجها من الغرفة لامر ما فقالت لي ان القطار الذي يقوم من هنا الظهر هو احسن القطرات فقلت لها اني غير عازم على الذهاب اليوم . فقالت على خاطرك . ونظرت اليَّ نظر الغيظ . فقلت لها "لو اراد المستر كنغ ان امضي من هنا لما اخفى عليَّ ذلك" . وكأنهُ سمع بعض ما دار بيننا من الكلام فقال ما هذا ودخل الغرفة مغضبًا وقال لي هلمَّ معي فلما خرجت من الغرفة اغلق الباب ورائي وسمعتهُ يكلم زوجتهُ بصوت منخفض . وكنت اكرهُ التنصُّت فسرت في طريق ثم سمعتُ وقع الخطى ورائي فالتفتُّ واذا زوجتهُ تبعتني والدموع ملء عينيها وهي شاحبة الوجه فقالت لي قد طلب مني زوجي ان اعتذر اليك واطرقت بنظرها الى الارض فقلت . هذا حسبي فلا تزيدي . فرفعت عينيها اليَّ وقالت ما اجنَّك ثم دارت ومضت . فوقفتُ مبهوتًا لاني لم اعتد مثل هذه الاهانة وهذا الجفاء ولكنَّ زوجها ادركني حالاً وبشَّ في وجهي وقال لي عسى ان تكون قد اعتذرت اليك عما فرط منها فقلت نعم فوضع يدهُ تحت ابطي وقال انك اذا قصرت زيارتك ساعة واحدة تسوءني جدًّا . ولماذا اخفي عليك ولا اخفي بين الاقارب انها لا تطيق ان ترى احدًا عندي وهو نوع من الجنون والجنون فنون فعدني بانك تطرح ذلك من بالك ولا تلتفت اليهِ فقلت اني افعل . فقال اذًا اشعل هذا السيكار وتعال معي لاريك اقفاص الحيوانات

وقضينا ذلك الصباح وهو يأخذني من مكان الى آخر ويريني ما عندهُ من الضواري والكواسر

وازحافات حتى الحشرات ثم مضى بي في سرداب طويل الى ان وصلنا الى باب من قضبان الحديد الغليظة . وقال لي ستري هنا جوهرتي واثمن ما عندي من الحيوانات وهو فهد اسود من برازيل لا مثيل لهُ في كل اوروبا . فنظرت واذا امامي غرفة واسعة طاكوّة كبيرة في الناحية المقابلة وفي وسطها حيوان اسود كبير رابض على الارض وقد وقعت الشمس عليهِ من بين قضبان الحديد التي في سقف الغرفة فزادت منظرهُ جمالاً ومهابةً . فقال لي ما رأيك فيهِ فقلت انهُ من اجمل الحيوانات التي رأيتها فقال صدقت وقد كان منذ اربع سنوات جروًا صغيرًا اشتريتهُ من الذين قتلوا امهُ بعد ان قتلت عشرة منهم

فقلتُ اذًا هو من الضواري قال نعم ومن اشرسها واذا ذُكر اسمهُ امام هنود برازيل اقشعرّت ابدانهم وهو يفضل لحم الناس على لحم المواشي لكن هذا لم يذق الدم الحيّ حتى الآن ولو ذاقهُ لصار وحشًا ضاريًا . ومع ذلك لا يدع احدًا يدنو منهُ غيري لاني ربيتهُ كأني ابوهُ وامهُ . ولما قال ذلك فتح الباب ودخل واغلقهُ وراءهُ حالاً وسمع الفهد وقع خطاهُ فنهض وتقارب ودنا منهُ وجعل يتحكك بهِ وهو يربتهُ بيدهِ ثم قال لهُ القفص القفص فمضى الى الكوة التي في الطرف الآخر ودخل منها

وكان لهذه الكوة باب من قضبان الحديد داخل في الحائط ولهُ من الخارج دولاب يدار باليد فيخرجهُ من الحائط ويسد بهِ الكوة . فخرج ابن عمي من الغرفة واقفل بابها وراءهُ وجعل يدير هذا الدولاب فخرج الباب من الحائط وسدّ الكوة فاصبح الفهد في قفص محكم وبينهُ وبين الغرفة الخارجية التي كان فيها باب مقفل من قضبان الحديد الغليظة . ثم فتح باب الغرفة ودعاني اليها فدخلت معهُ واذا هي مملوءة بالرائحة الخاصة بالضواري وقال لي انهُ يطلقهُ في تلك الغرفة نهارًا لكي يروض بدنهُ فيها ثم يدخلهُ القفص الداخلي ليلاً ليبيت فيهِ . ووضعت يدي بين قضبان الحديد لاربت الفهد فاجتذبها ابن عمي حالاً وقال ماذا تفعل يا ابني فلا تجسرنهُ سلماً اذا كان يتودّد اليّ . ثم سمعت وقع الخطى في السرداب ورأيت فجعل الفهد يثب ويتردد في قفصهِ كأنهُ يحاول الخروج منهُ فالتفتُّ واذا خادم آتٍ ومعهُ قطعة كبيرة من اللحم فلم يكد يرميها اليهِ حتى قبض عليها وجعل يمزقها ويلتهمها وهو ينظر الينا شزرًا من وقت الى آخر

فقال لي ونحن خارجان لا اظنك تستغرب بعد الآن اعجابي بهِ لاني انا ربيتهُ وقد أتيتُ بهِ من قلب أميركا الجنوبية وبذل الناس جهدهم في بستان الحيوانات لايهمهم اياهُ فلم افعل . والآن قد اريتك ما يكفي من تعلقي بما لا طائل تحتهُ وخير ما نفعل ان نمضي الى الطعام اقتداء بهذا الحيوان

ومضت ستة ايام وانا في ضيافة ابن عمي ولا ارى لهُ عملاً غير الاهتمام بالحيوانات التي في حديقته والنظر في التلغرافات التي ترد اليهِ في اكثر ساعات النهار وكان يفتحها بلهفة وينظر فيها فتبدو عليهِ امارات الاهتمام واشغال البال وقضاها تأتيهِ من السمسرة او العملاء لان اشغالهُ المالية كثيرة . وكنت اسهر معهُ كل ليلة نلعب بالبلياردو او يقصُّ عليَّ القصص الغريبة عمَّا وقع لهُ في امبركا الجنوبية . وقصصت عليهِ انا ايضاً بعض النوادر التي مرَّت بي واطلعتهُ على ضيقتي المالية فاصغى اليَّ ثم قال ولكنك وريث لعمنا لورد سندرتن فقلت نعم غير انهُ لم يقطع لي شيئاً من المال حتى الآن

فقال كلاَّ لانهُ بخيل منتٍّ على ما يلغي. ولكن هل يلغك انهُ مريض فقلت انهُ مريض من طفوليتهِ فقال اصبت والذي مثلهُ يعلُّ كثيراً فما تمس حالتك بهِ . فقلتُ اني قد اطلعتك على سجري وبجري وانا واثق بكرمك وبانك تساعدني بما في طاقتك. فقال اني افعل ذلك عن طيب نفس وسنتكلم الليلة في هذا الموضوع واعدك انني اساعدك بكل طاقتي

فسررت ولاسيما لانني كنت اود ان تنقضي زيارتي واخرج من ذلك البيت لما كنت اراهُ من زوجتهِ من الكراهة والاشمئزاز من وجودي فيهِ . نعم انها لم تعد تظهر لي ذلك بالكلام لانها صارت تخاف من زوجها ولكنها فعلت ما هو اشد ايلاماً سيئة نفس الحر من ذلك وهو انها لم تعد تلتفت اليَّ مطلقاً كاني غير موجود وصارت تبذل جهدها لتجعلني أكرهُ الاقامة هناك وزاد نفورها مني ذلك اليوم حتى كدت اخرج صفر اليدين كرهاً لها. وكثر ورود التلغرافات عليهِ يومئذٍ فدخل غرفتهُ ولم يعد يخرج منها الى المساء وبعد العشاء اقفل الابواب على جاري عادتهِ ومضى بي الى غرفة البلياردو وجلس على كرسي كبير وشرب كاساً كبيرة من المسكر وقال اسمع ما هذه الليلة . وكانت الرياح تعصف عصفاً شديداً فيسمع لها صفير من خروق الكوى . ثم قال ها نحن وحدنا الآن فتعال اخبرني عن احوالك بالتفصيل التام . فجعلت اشرحها لهُ وهو يقاطعني من وقت الى آخر مستفهماً او معترضاً فيأتي كلامهُ غير مرتبط بالموضوع وثبت لي من ذلك انهُ غير مصغٍ اليَّ او غير فاهم ما اقولهُ لهُ. واخيراً نهض وطرح طرف السيكار من يدهِ وقال اكتب كل المبالغ التي عليك في ورقة واريني اياها لانني لا افهم من الكلام مثل ما افهم لو رأيت الارقام مكتوبة امامي

فاستحسنتُ هذا الرأي ووعدتهُ ان افعل بهِ ثم قال والآن قد حان وقت النوم والتفت الى الساعة فوجدها واحدةً بعد نصف الليل فصرخ وقال الساعة واحدة قم قم ولكن لا بدَّ لي من ان ارى فهدي اولاً لانَّ هذه العواصف قد اقلقتهُ فهل تاتي معي . فقلت نعم آتي .

فقال اذاً خفف وطأك لان كل احد نائم . فسرنا كذلك ومررنا في بهو الدار وهو مفروش بالبسط الفارسية الى ان بلغنا السرداب وهناك فانوس صغير فيهِ شمعة موقدة فاخذهُ وصار امامي الى ان بلغنا قفص الفهد

وكان الفهد في القفص الداخلي فتح الباب الخارجي ودخل وقال تعال وانظر ثم رفع الفانوس بيدهِ فلما وقع نورهُ على الفهد نهض وزأرَ وظهر عليهِ الاضطراب الشديد فقال لي انظر ما ارهب هذا المنظر ثم لا بدَّ من ان آتيهُ بشيء من الطعام لكي يسكن روعهُ فامسك لي هذا الفانوس فمسكت الفانوس من يدهِ وخرج وهو يقول طعامهُ قريب ثم اقفل الباب وراءهُ فلما سمعت صوت القفل خفق فؤادي فناديتهُ قائلاً لماذا اقفلت الباب افتح ودعني اخرج. فقال لا لا تخف فان الفانوس معك. فقلت نعم ولكني لا اريد ان يقفل عليَّ وحدي هنا. فقال حسن ولكنك لا تبقى وحدك طويلاً . فناديتهُ قائلاً ما هذا المزاح البارد افتح الباب حالاً. فضحك ثم سمعتهُ يدير الدولاب (او العجل) ليفتح الباب الذي بيني وبين الفهد فطار عقلي وشاهدت الباب يدخل في الحائط رويداً رويداً فوضعت الفانوس من يدي وامسكت قضبان الباب وحاولت منعهُ عن فتحهِ ولكنهُ كان مربوطاً بسلاسل من الحديد ملفوفة على الدولاب والدولاب يدار بساعدة طويلة فلم تكن قوتي مهما كانت عظيمة لتوقفهُ لكنني بقيت متشبثاً بهِ بيدي وانا اصرخ واستغيث ولا سامع ولا مجيب والرياح تعصف وذلك الوحش الضاري اعني بهِ ابن عمي لا يشفق ولا يرحم وذكَّرتهُ بالقرابة والصداقة وباني ضيف عليهِ ولم اسئ اليهِ قط فكان جوابهُ لي زيادة اجتهادهِ في ادارة الدولاب الى ان قطر الدم من اصابعي ودخل الباب كلهُ في الحائط وسمعت خفق نعلهِ في السرداب فانقطع حبل رجائي وايقنت انني ذاهب فريسة

اما الفهد فبقي في مكانهِ وكأنهُ انذهل من رؤيتي ومن قبضي على حديد الباب وصراخي وكان شاخصاً اليَّ بعينين كأنهما سراجان متقدان فالتفت لامسك الفانوس بيدي حاسباً ان النور يخيفهُ فلم اكد التفت حتى زمجر واحتفز فوقفت في مكاني وقد ارتجت مفاصلي . وكان على نحو خمس خطوات مني وعيناهُ شاخصتان اليَّ فشخصت اليهِ انا ايضاً ولم اعد استطيع ان احوّل نظري عنهُ ثم جعلت عيناهُ تطرفان فتضيقان تارةً حتى تصيرا كشرارتين كهربائيتين وتتسعان اخرى حتى تصيرا ككرتين من نور او تغمضان حتى لا اعود اراهما. ولم اعلم هل ذهل بنظري اليهِ كما تنذهل الحيوانات احياناً من نظر الانسان اليها في ما يقال او غلب عليهِ النعاس فنام لكني وقفت ما كنتُ كالصنم خوفاً ان اتحرَّك فاوقظهُ . وجعلت افكر في امري وما آل

اليوم وتذكّرت قول ذلك الخبيث الذي اوقعني في هذا الشرك وهو ان هذا الخيوان من اشرس الضواري وقد مُدّت في وجهي ابواب النجاة لاسيما والمكان بعيد عن البيت ولا يسمع احد صراخي منهُ لو ناديت واستغثتُ وزد على ذلك ان الرياح كانت تعصف شديدًا فلا يكون لصوتي اثر مع صوتها

والتفتُّ الى الفانوس فرأيت الشمعة التي فيهِ كادت تحترق كلها ولم يبقَ من عمرها الاَّ عشر دقائق او اقل وحينئذٍ أمسي في ظلام دامس مع وحش مفترس فاقشعر جسمي وارتخت مفاصلي وكاد يغمى عليَّ والتفتُّ يمنة ويسرة لعلي اجد بابًا للنجاة فرأيتُ قضبان الحديد التي في اعلى القفص بينها وبين السقف قدمان فقلت في نفسي اني اذا استطعت ان اصعد الى ما فوقها واقيم بينها وبين السقف لم يبقَ مني معرّضًا للفهد الاَّ جانب واحد وكان بين القضبان شبكة من الحديد ضيقة الحروب فالحال امسكت بعتب الباب ووثبت وثبة منكرة اوصلتني الى ما فوق القضبان التي في السقف فاستلقيت على جنبي لان المكان لا يسعني لاقف ولا لاقعد. وكأنَّ الفهد استغرب فعلي اكثر مما اغتاظ منهُ فنهض وقطّ ووقف على قدميهِ واستند باحدى يديهِ الى الحائط وجعل يضرب الشبكة بكفهِ الاخرى فبلغ مخلب من مخالبهِ ساقي فشق ثيابي وغار في لحمي ولما صرخت من الالم تركني لكنهُ هاج وجعل يعدو في قفصهِ عدوًا سريعًا ويدور حولهُ ويمر تحتي كأنهُ خيال . وذابت الشمعة كلها حينئذٍ وانطفأت فاسميت في الظلام انا والفهد

اذا وقع الانسان في ورطة ورأى انهُ فعل كل ما في وسعهِ للنجاة منها حان عليهِ امرها وتعلّق بحبال الرجاء ولو كانت اوهن من خيوط العنكبوت. وقد رأيت انا ان لا منجاة لي الاَّ بالبقاء حيث انا والسكون التام حتى ينسى الفهد اني في قفصهِ وحسبت انهُ لم يبقَ الى الفجر الاَّ ساعتان . وكانت العاصفة لم تزل تعصف واخذت الامطار تهطل ايضًا وكانت رائحة القنص مما لا يطاق فحاولت ان اصرف ذهني عن الحالة التي كنتُ فيها وافكّر في امور اخرى فلم استطع فجعلت اتأمل في هذا الرجل وما انطوى عليهِ من الخبث واللؤم والرياء مما لم أرَ لهُ مثيلاً ورأيت حينئذٍ انهُ يجد لنفسهِ عذرًا عند كل من يبلغهُ خبري بانهُ تركني في غرفة البلياردو وذهب ونام فقضيت انا من نفسي ودخلت مكان الفهد وانا لا اعلم ان باب القفص مفتوح فجعلهُ عليَّ وافترسني . ومهما ارتاب الناس في صدقهِ فما منهم من يستطيع ان يثبت كذبهُ

ومرَّت تانك الساعتان وانا احسبهما سنتين والفهد ينظر اليَّ مرةً بعد اخرى فارى بريق عينيهِ الى ان بدت اول تباشير الصباح توضح منظرهُ لي رويدًا رويدًا الى ان ظهر جليًّا فاذا هو مضطرب جدًّا كأن البرد والجوع اقلقاهُ وكان يرفع ذنبهُ ويجلد بهِ الارض او يسير مسرعًا في

جوانب الغرفة والقفص وهو شائك بذنبه كالعقرب وكان كلما دار مرة يخرخر ويلتفت اليَّ مغضباً ولم استطع مع كل ما بي من الخوف والجزع ان اغضي عن جمال منظره وما يبدو على اعضائه من دلائل القوة والبأس

واشتدَّ البرد في الصباح فجعلت انتفض على قضبان الحديد التي كنت مطرحاً عليها . ثم عدت افكر في طريق للنجاة تخطر لي انهُ لو امكنني ان اعيد باب القفص الى مكانهِ الاول

وامسكت باب الحديد وجذبته

فافصل بينهُ وبين الغرفة الخارجية لوجدت سبيلاً الى النجاة فمددت يدي رويداً رويداً وامسكت بالقضيب البارز من الحائط وجذبتهُ فانجذب على غير ما كنت انتظر فجذبتهُ ايضاً فخرج من الحائط رويداً رويداً كأنهُ كان يسير على عجل صغير في اسفلهِ . فجذبتهُ اكثر مما جذبتهُ اولاً فتحال وثب الفهد عليَّ كأنهُ البرق الخاطف حتى لم أرَ الاَّ عينيهِ ولسانهُ وانيابهُ وضرب القضبان التي تحتي ضربةً منكرة فظننت انهُ نزعها من مكانها وطرحها على الارض ولكنهُ اخطأ في تقدير وثبتهِ فلم تصل مخالبهُ اليَّ فوقع على الارض مغضباً وجعل يهرُّ ثم ابعد

في الغرفة واقفي وقوفه ليثب عليّ وثبة ثانية. وعلمت انهُ يستعد وثبته هذه المرّة حتى لا يخطئني فخلعت سترتي باسرع من لمع البصر ووثبت الى الغرفة وخرجت السترة على راسهِ لكي اشغلهُ بها وامسكت باب الحديد وجذبته ولم اكد اخرجهُ كلهُ من الحائط وادخل القفص لاجعل هذا الباب بيني وبين الفهد حتى رأيتهُ تخلص من السترة ووثب عليّ وضربني بكفهِ على ساقي فنزع باطنتها[1] وبراها بري القلم لكن الباب أُغلق ورائي وانطرحتُ في القفص والدم يقذف من ساقي وبيني وبين الفهد قضبان من الحديد تقيني منهُ وهو يثب عليها ويلغ في دمي . ثم جعل يمد يدهُ بين القضبان فيبلغ ثيابي ويمزقها . وقد سمعت عن الناس وقعوا في قبضة الوحوش الضارية فلم يعودوا يشعرون بالالم فاصابني ما اصابهم وصرت انظر اليهِ كانهُ يحاول افتراس انسان آخر غيري وانا اراقب ما يتم لهُ من النجاح او الفشل . ثم تولاني الذهول فصرت اشعر كاني في حلم والفهد امامي برجوههِ الاسود ولسانهِ الاحمر ثم غبت عن الصواب ولم افق الاَّ وانا اسمع صوت القفل فالتفت واذا بذلك اللئيم ابن عمي قد فتح الباب الخارجي ولابدَّ من انهُ رأى الفهد رابضاً في الغرفة يلحس شفتيهِ بلسانهِ وانا مطروح في القفص مضرَّج بالدماء وثيابي ممزقة وحولي بركة من الدم فالتفت اليَّ اولاً وثانياً ليتبين ما اصابني ثم اغلق الباب وراءهُ ودنا من القفص ليرى هل متُّ او لم ازل في قيد الحياة. ولا اعلم ما جرى حينئذٍ ولكنني رأيتهُ ادار وجههُ عني ونظر الى الفهد وناداهُ باسمهِ " تمي تمي " مناداة التعجب ثم مناداة الزجر وقال لهُ أبعدْ أبعدْ الا تعرف معلمك . وكان ذلك اللعين قد قال لي قبلاً ان طعم الدم يحول النمر اسدًا فتذكرتُ قولهُ على ما كان بي حينئذٍ من ضعف الذاكرة . ثم سمعتهُ يصرخ ويقول لهُ ابعد عني ثم جعل ينادي خادمهُ بولدوين ثم وقع وقام واخذ يخبط مع الفهد وكاني كنتُ اسمع صوت تمزيق كمن يمزق عدلاً ثم رأيت شيخاً مضرَّجاً بالدماء يطوف في الغرفة واغمي عليَّ فلم اعد اسمع شيئاً

ومرَّت عليَّ بضعة اشهر وانا طريح الفراش وحتى الآن لم اشفَ ولن اشفى تماماً مادمت حيًّا. وقد علمتُ بعد حين ان الخدام سمعوا صراخ سيدهم فاسرعوا اليهِ لكنهم وجدوا الفهد قد افترسهُ ولم يبقِ الاَّ على قليل منهُ فابعدوهُ عنهُ بقضبان محماة من الحديد واطلقوا عليهِ الرصاص فقتلوهُ لكي ينقذوني من مخالبهِ ثم حملوني الى البيت واستدعوا لي جرَّاحاً وممرِّضةً فبقيت بضعة ايام بين حي وميت . ولا اتذكَّر مما مرَّ عليَّ في تلك الايام الاَّ ان امرأة طويلة القامة موشَّحة بثياب الحداد دخلت غرفتي مرة ودنت من سريري فتحت عينيَّ ونظرت اليها

(١) الباطنة بطنة الرجل ذكرها الجاحظ في كتاب الحيوان

واذا هي الامرأة الاسبانية زوجة ذلك اللئيم فنظرت اليَّ نظر الحب والشفقة وقالت لي هل انت صاحٍ فقلت نعم فقالت اتيتُ لاقول لك كلمة وهي انك انت الجاني على نفسك فانني بذلت جهدي لادعك تقضي من بيتنا بل كنت كأنني اطردك طردًا لكي انجيك من مخالب زوجي لانني كنت عالمة انهُ لم يستدعك الى بيتهِ الاَّ لكيدة كادها لك وما من احد ادرى بهِ مني ولم استطع ان اخبرك بذلك صريحًا لانني لو فعلت لقتلني اما الآن وقد نجوت من يدهِ فانت اكبر متفضّل عليَّ لانني نجوتُ منهُ على يدك وما كنت احسب انني انجو الاَّ بالموت . ويسوءني ما اصابك ولكن اللوم ليس عليَّ وقد قلت لك انك مجنون فتطلتَ فعل المجانين لانك لم تفهم قولي. قالت ذلك وخرجت من الغرفة ولم اعد اراها فانها اخذت نصيبها من تركة زوجها وعادت الى بلادها ودخلت احد الديورة راهبة

وبعد ان نُقلت الى لندن وقال الاطباء انني صرت قادرًا على معاطاة اشغالي ساءني هذا الخبر لانني انتظرت من ورائهِ تقاطر المدايين عليَّ وكان اول من جاء لزيارتي المحامي الذي كنت اوكلهُ في اشغالي واول كلمة قالها " انني مسرور بتقدم سيادتكم نحو الصحة . وقد مضى عليَّ ايَّام وانا انتظر هذه الفرصة لاقدم فروض التهاني لسيادتكم "

فقلت لهُ ما معناك بهذا الكلام وانت تعلم انهُ ليس الوقت وقت مزاح

"فقال ان معناي ظاهر فانك قد صرت لورد سذرتن منذ ستة اسابيع ولكننا خفنا ان نخبرك قبلاً لئلاَّ تنزعج فيتأخر شفاؤك "

لورد سذرتن من اغنى امراء الانكليز فلم اكد اصدق الخبر ورأيت ان عمي توفي في الوقت الذي أصبت بهِ فقلتُ للمحامي يظهر ان لورد سذرتن توفي وقتما اصابني ما اصابني فقال "نعم وفي اليوم نفسهِ" وصمتَ كأنهُ عرف ما في ضميري ولم يشأ ان يكون البادئ في كشف المغطّى . ثم قال نعم وذلك من غرائب الاتفاق ألا تعلم ان ابن عمك كان الوريث التالي بعدك للورد سذرتن فلو ان العهد افترسك بدلاً منهُ لكان هو الآن لورد سذرتن . فقلت " بلا ريب " فقال وقد كان ابن عمك مهتمًّا بالامر جدًّا. وقد رشا خادم لورد سذرتن حتى يخبرهُ بالتلغراف عن صحتهِ فكان يرسل اليهِ التلغراف بعد التلغراف . افلا تستغرب انهُ كان يهتم بصحتهِ وانت الوريث لا هو. فقلت نعم والآن اكتبْ لي قائمة بما عليَّ من الديون وائتني بدفتر جديد للسفانج لكي نصلح الماضي ونرى ما نفعل في المستقبل . انتهى

[تنبيه. يرثُ عقار الرجل عند الانكليز ابنهُ الاكبر او اخوهُ الاكبر او اكبر ورثتهِ]